

الرفيق كيم إيل سونغ ودوره التاريخي

ج. ب. كوليكوفو
فلاديفستوك

ولد الزعيم العظيم كيم إيل سونغ الرئيس الخالد لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في اليوم الخامس عشر من نيسان عام 1912 .
نحتفل هذا العام بالذكرى العاشرة بعد المائة لميلاده.
الرفيق كيم إيل سونغ بان لكوريا الاشتراكية وثوري عظيم حقق المآثر الخالدة في إنجاز قضية إستقلالية البشرية، القضية الاشتراكية.
وهو مناضل كافح السيطرة الاستعمارية اليابانية في سبيل إستقلال البلاد وسيادتها وكافح الامبريالية الأمريكية ورجل دولة وناشط سياسي وحزبي وعسكري عظيم ومؤسس لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.
تتميز نشاطاته الثورية بسعة الحجم والعمق بدرجة أن يعجز اللسان والقلم عن التعبير عنها فلا يسعنا أن نسردها جميعها هذا المقال.
ونريد أن نؤكد على أهم جانب منها فقط.
الرفيق كيم إيل سونغ هو مبدع فكرة زوتشيه الفكرة الهادية للدولة. تم إبتكار فكرة زوتشيه في إجتماع كالون التاريخي في حزيران عام 1930 ومنذ ذلك الوقت إزدادت أهمية هذه الفكرة الفريدة ودورها في كفاح الشعب الكوري.
لقد أثرت الشروط الخارجية على عملية كفاح الشعب الكوري تأثيرا معينا.
إن الاحتلال الاستعماري الذي مارسه اليابان منذ 1910، والحرب التحررية الوطنية التي إنتهت بالتحرر من العسكرية اليابانية عام 1945، والحرب ضد الامبريالية الأمريكية والتي انتهت بنصر الشعب الكوري عام 1953، نراها أمثلة لذلك.
تدمرت الطاقة الانتاجية البشرية والمادية لكوريا من جراء الاحتلال الاستعماري للامبريالية اليابانية والحرب التي أشعلت نيرانها الامبريالية الأمريكية.
وكانت إعادة بناء الطاقة الانتاجية المدمرة للبلاد، وبأصح تعبير، إعادة بنائها على المستوى العلمي والتقني الذي أحرزه القرن العشرون عملا هاما ومعقدا جدا دون الاكتفاء بإعادة بنائها فقط.

إنقسم شبه الجزيرة الكورية إلى الشمال والجنوب بعد تحرير البلاد. ما زال الجيش الأمريكي يبقى في جنوبي كوريا حتى يومنا هذا ليشكل مصدرا دائما لحدة التوتر والاستنزاف. بعد التحرر، كانت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تواجه بعض الواجبات الهامة. كانت هي إقامة النظام السياسى المتسم بالصفة الشعبية، بعبارة أخرى، بناء الحزب والدولة ومنظمات الشعب.

وكان يجب وضع الاستراتيجية والتكتيك الصحيحين لبناء المجتمع الاشتراكى فضلا عن أداء بعض المهام الديمقراطية.

كان ينبغي تربية الجماهير العاملة وتثقيفها والتي مكلفة بالرسالة في بناء الصناعة الكبيرة الحجم والبنية التحتية الحديثة وتطوير العلم والثقافة ورفع الثقافة الريفية على المستوى العصري.

وكان يجب إستقصاء الخط الفريد الذي يطابق الظروف القومية والتاريخية للبلاد أخذا تجارب بناء الاشتراكية للاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الأخرى بعين الاعتبار. وأخيرا وجد هذا الخط. وكان ذلك خطأ قائما على أساس فكرة زوتشيه يعكس مصالح الشعب الكوري كله وعلى رأسه الطبقة العاملة.

وبوسعنا أن نضرب خط بناء الاقتصاد والدفاع الوطني بالتوازي مثلا على ذلك. كان من واجب كوريا أن توجه القوة في تعزيز القدرة الدفاعية الوطنية للبلاد في الظروف التى يدوم فيها تهديد الولايات المتحدة بتدخلها المسلح المباشر في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، الدولة المستقلة التى تنتم بوضعها السياسى والخارجى المعقد، فإنعكس هذا على خط التوازي.

إن إبداع فكرة زوتشيه وتجسيدها في الممارسة ما هما إلا مآثر الرفيق **كيم إيل سونغ** الذى إستشف أهمية العامل الفكرى من العوامل الكثيرة التى تؤثر على تنمية المجتمع الحديث. لم يتبع الرفيق **كيم إيل سونغ** الخط التقليدى اقتداءً بمذهب "الماركسية - اللينينية - الستالينية، إذ أن المذهب السابق الذى وضع على أساس واقع أوروبا الغربية والاتحاد السوفيتى لم يوافق تطلعات الشعب الكوري ومطالبه وواقع كوريا وقد تعرض الشعب الكوري للعبودية اليابانية التعيسة لمدة عشرات السنين وعانى من التدخل العسكرى الأمريكى. إن فكرة زوتشيه الفكرة الفريدة لكوريا والتي تغيد بأن الانسان هو سيد مصيره أضيفت إليها المضامين الجديدة التى تعكس واقع كوريا في فترة البناء الديمقراطى والاشتراكى بعد إحرار الاستقلال الوطنى.

نود أن ننوه عمل الرفيق **كيم جونغ إيل** خلف **كيم إيل سونغ** الرئيس الخالد لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والصادر في صحيفة "رودونغ سينمون" الناطقة بلسان اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري في اليوم الأول من تشرين الثاني عام 1994 وعنوانه "الاشتراكية علم"

إستأثر العمل بإهتمام خونة الاشتراكية ناهيكم عن منظري الاشتراكية في كافة بلدان العالم نظرا لسريان مفعوله مفعول القنبلة.

نستذكر أن الكثير من البلدان والسياسيين الكثر تخلوا عن الاشتراكية وحرموا أو حلوا الأحزاب الشيوعية متذرعين بحجج مختلفة وأحرقوا بطاقتهم لعضوية الحزب حينذاك. وفي الظروف الخانقة والرهيبة التي تمارس فيها الخيانة والكذب، وإتهام الاشتراكية على نطاق واسع دوي الصوت القائل بأن "الاشتراكية علم" والذي كان مترنا وواتقا شأنه شأن الهواء المنعش والنظيف.

تبقى الاشتراكية اليوم أيضا حية في قلوب ملايين الناس ويستمر الكفاح في سبيل الاشتراكية. ولن تسلم الاشتراكية موقعها ولن تركع أمام الامبريالية. لن يدهش الاشتراكية التوعد النووي والحصار والاستنزات عند الحدود. ولن تكون "نهاية التاريخ" ولا "نهاية الاشتراكية".

إن الحقيقة التي أوضحها الرفيق **كيم جونغ إيل** في عمله "لا يعني انهيار الاشتراكية في بعض البلدان إخفاقها تماما من حيث هي علم، بل ذلك يعني إفلاس الانتهازية التي عملت على تدمير الاشتراكية. رغم أن الاشتراكية تعاني انتكاسات مؤلمة مؤقتة بسبب الانتهازية، إلا أنها ستبعث حتما وستتكلل بالنصر النهائي لأنها مقولة علمية حقيقية." حملت الشعوب التقدمية المتطلعة نحو الاشتراكية على الثقة بنفسها والتقاؤل.

تعتبر الاشتراكية أمنية لجماهير الشعب الساعية إلى السيادة والحرية والاستقلال والعدل الاجتماعي والسلام.

لم يسبق أن جرى الكفاح الحاد بين الثورة ومعاداة الثورة، والمواجهة بين القوى السلمية والقوى المعادية للسلم في مرحلة من مراحل التاريخ إلا في القرن العشرين.

كانت الجماهير العاملة تسعى إلى الاستقلالية وحاولت صياغة مصيرها بنفسها. وهذا إستنتاج حصلنا عليه من خلال تاريخ القرن العشرين.

الزعيم العظيم **كيم إيل سونغ** هو بالذات أول من أدرك هذا الاستنتاج وصرحه على ملأ الدنيا بجدارة. وهنا دوره التاريخي.